

مهامنا في الشرق

بقلم: جوزيف ستالين

ترجمة: عليه احرص

راجعها ونقحها: الصوت الشيوعي، بالاعتماد على النص الانكليزي المنشور في مكتبة "من ماركس الى ماو" على الإنترنت

مع تقدم الجيش الأحمر في الشرق وفتح الطريق الى تركستان، توضع امامنا عددا من المهمات الجديدة.

ان سكان شرق روسيا لا يمتازون بتجانس المحافظات الوسطى، الذي يمكن ان يسهل عملية البناء الاشتراكي، ولا بالنضوج الثقافي للضواحي الغربية والجنوبية، الذي يعطي امكانية وضع رداء السلطة السوفياتية بسرعة ودون مرارة في أشكال وطنية ملائمة. على العكس من هذه الضواحي ووسط روسيا، تمثل المناطق الشرقية - التتار والباشكير، القيرغيز والأوزبك والتركمان والطاجيك وعدد من الكيانات الإثنوغرافية الأخرى (حوالي 30 مليون نسمة) - يمثلون تنوع عظيم من الناس المتخلفين على الصعيد الثقافي والذين اما لم يخرجوا من القرون الوسطى بعد، أو انهم دخلوا حديثا في مرحلة التطور الرأسمالي.

هذا الوضع، بدون شك، يعقد ويصعب إلى حد ما مهمة السلطة السوفياتية في الشرق.

الى جانب التعقيدات ذات الطابع المحلي المحض، يوجد هناك تعقيدات داخلية ذات طابع "تاريخي"، احدثت، إذا جاز التعبير، من الخارج. المقصود هنا السياسة الإمبريالية للحكومة القيصريّة الهادفة إلى خنق شعوب الشرق، جشع وشراهة التجار الروس، الذي تصرفوا كاسياد للضواحي الشرقية، وأيضا، السياسة اليسوعية للبابا الروسي، الذي حاول بكل الوسائل، من خلال الحق وغير الحق سحب الأمة

الإسلامية إلى حضن الكنيسة الأرثوذكسية - الظروف التي شكلت عند الشعوب الشرقية شعور بعدم الثقة والاستياء من كل شيء روسي.

إنها حقيقة إن انتصار الثورة البروليتارية في روسيا وسياسة التحرر التي اعتمدها السلطات السوفياتية فيما يتعلق بالشعوب المضطهدة، من دون شك، ساعدت على تنقية الأجواء من العداة القومي، وحازت للبروليتاريا الروسية على الثقة والاحترام من الشرق. إضافة إلى ذلك، هناك كل ما يدعو إلى الاعتقاد بأن شعوب الشرق وممثلهم الواعين بدؤوا يرون في روسيا حصنا وراية تحررهم من قيود الامبريالية. ولكن القيود الثقافية والتخلف المعيشي، التي لا يمكن إلغاؤها في ضربة واحدة، لا تزال تعطي (وستعطي أكثر) تأثيرها في بناء السلطة السوفياتية في الشرق.

هذه هي بالتحديد الصعوبات التي اخذتها بنظر الاعتبار اللجنة المخولة وضع مسودة برنامج الحزب الشيوعي الروسي عندما تقول في المسودة بأن "الحزب الشيوعي الروسي يقف الى جانب وجهة النظر، التاريخية والطبقية فيما يتعلق بمسألة الحرية القومية، آخذا بعين الاعتبار مرحلة التطور التاريخي التي وصلته الأمة المعنية - سواء اكانت على الطريق من القرون الوسطى إلى الديمقراطية البرجوازية، أو من الديمقراطية البرجوازية إلى الديمقراطية السوفيتية"، وبأن "بروليتاريا تلك القوميات، التي كانت تقمع الشعوب، يجب ان تبدي حذرا خاصا وان تكون مهتمة بصورة خاصة بالناجين من الشعور القومي بين الجماهير العمالية للأمة المضطهدة أو الغير متكافئة".

ان مهمتنا تتلخص في ما يلي:

1- العمل على رفع المستوى الثقافي للشعوب المتخلفة، بكل الوسائل، تنظيم شبكة ثرية من المدارس والمؤسسات التعليمية، تطوير الدعاية السوفياتية عن طريق اللغة الشفهية والمكتوبة، مفهومة وقريبة من محيط السكان القادرين على العمل.

2- إشراك الجماعي لكادحي الشرق في عملية بناء الدولة السوفيتية، مساعدتهم بكل الوسائل، في بناء إقاليمهم، مقاطعاتهم وغيرها من السوفيات التي تضم الناس

الذين يقفون الى جانب السلطة السوفياتية والتي ترتبط عن قرب مع السكان المحليين.

3- الغاء جميع وأية قيود، شكلية وفعلية، موروثه من النظام القديم أو مكتسبة من اجواء الحرب الأهلية، التي تعيق ذروة النشاط التنموي الذاتي لشعوب الشرق على طريق التحرر من بقايا العصور الوسطى ومن الاضطهاد القومي الذي تقوض بالفعل.

بهذه لطريقة فقط يمكن للسلطة السوفياتية ان تصبح قريبة وعزيزة على الشعوب المستعبدة للشرق الواسع.

بهذه الطريقة فقط يمكن أن يتم ردم الحاجز بين الثورة البروليتارية في الغرب والحركة المعادية للإمبريالية في الشرق، وبالتالي، إقامة حلقة شاملة حول الإمبريالية المتهاكمة.

بناء قلعة للسلطة السوفياتية في الشرق، ووضع منارة الاشتراكية في كازان وأوفا، سمرقند وطشقند، وانارة الطريق للإفراج عن الشعب المنهك في الشرق - هذه هي المهمة.

ليس لدينا ادنى شك من ان اعضاء الحزب المخلصين والسوفياتيون الرسميون، الذين حملوا على كاهلهم عبء الثورة البروليتارية والحرب مع الإمبريالية، سوف يكونون قادرين ايضا على الوفاء بشرف للمهمة التي منحت لهم من قبل التاريخ.

يوسف فيساريونوفيتش ستالين

برافدا رقم 45،

2 اذار، 1919

توقيع: ي. ستالين